جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ميسان
كلية التربية الاساسية
قسم اللغة العربية

الإيقاع الداخلي في الصحيفة الرضوية الجامعة ـ أدعية الصباح إنموذجاً

بحث تقدمت به الطالبة
مريم بشير جمعة

الى مجلس كلية التربية الاساسية / جامعة ميسان كجزء من متطلبات نيل شهادة البكالوريوس في اللغة العربية

إعداد الطالبة
مريم بشير جمعة

إشراف
م. ميادة عبد الأمير إسماعيل

١٤٤٧ هـ ٢٠٢٦ م

بسم الله الرحمن الرحيم

((يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا))

صدق الله العلي العظيم

سورة الاحزاب : الآية رقم ٧٠

الاهداء

من قال انا لها نالها وأنا لها إن أبت رغماً عنها أتيت بها.

لم تكون الرحلة قصيرة ولا ينبغي لها أن تكون ، لم يكن الحلم قريباً ولا الطريق كان محفوفاً بالتسهيلات لكنني فعلتها ونلتها. مسك الختام ويوم من الأحلام

اهدي ثمرة نجاحي وتخرجي والجهد المبذول في السنيين الماضية الى بقية الله الاعظم صاحب العصر والزمان الامام الهادي المهدي (عجل الله تعالى له الفرج)

إلى أمي الحبيبة... منبع الحنان، وسرّ القوة، وصاحبة الدعاء الذي رافقني في كل خطوة... أطال الله في عمرك وأدامك تاجًا على رأسي.

الى والدي العزيز ... صاحب القلب الطيب الذي ساندني في مسيرتي العلمية.

إلى أساتذتي الأفاضل... الذين أناروا لي طريق العلم، وغرسوا في نفسي حب المعرفة.

إليكم أهدي هذا الجهد المتواضع، عرفانًا ووفاءً، سائلًا الله أن يجعله ثمرة خير وبركة.

الشكر والتقدير

الحمد لله أولًا وآخرًا على توفيقه وفضله الذي أتاح لي إتمام هذا العمل وأسأله أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم.

أود أن أعبر عن عميق امتناني إلى أمي الحبيبة، التي كان دعاؤها سندي الدائم، ونورًا يرافقني في كل خطوة من خطواتي.

وكذلك والدي العزير الذي كان سنداً لي في مسيرتي العلمية.

وأتقدم بخالص الشكر وعظيم الامتنان إلى دكتورتي الفاضلة (م.م. ميادة عبد الأمير إسماعيل) التي كانت اليد الخفية والدرع الثابت، إذ لم تبخل عليّ بعلمها وتوجيهها، وكان لإشرافها ودعمها الأثر البالغ في إنجاز هذا البحث وإخراجه بهذه الصورة.

وختامًا، أسأل الله أن يوفق الجميع، وأن يجعل هذا العمل نافعًا ومقبولًا.

المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة من - الى	
المقدمة	١	١
التمهيد	٢	٧
مفهوم الإيقاع في اللغة والاصطلاح	٢	٤
التعريف بالصحيفة الرضوية الجامعة	٤	٧
الفصل الأول : مظاهر الإيقاع الداخلي في الصحيفة الرضوية الجامعة	٨	١٩
أنواع الإيقاع	٩	١١
مظاهر الايقاع الداخلي في الصحيفة الرضوية الجامعة	١١	١٢
التكرار اللفظي والمعنوي	١٣	١٣
أهمية المحسنات البديعية في إحداث الإيقاع الداخلي للدعاء	١٤	١٩
الخاتمة	٢٠	٢٠
قائمة المصادر والمراجع	٢١	٢١

المقدمة

الحمد لله الذي أنطق اللسان بجميل البيان، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وسيد الفصحاء والبلغاء، وعلى آله الطيبين الطاهرين الذين ورثوا الحكمة وفصل الخطاب.

إن النص الدعائي يمثل ظاهرة جمالية ولغوية فريدة، كونه يجمع بين التبتل الوجداني والسبك الفني، ومن هنا جاء هذا البحث الموسوم بـ (الإيقاع الداخلي في الصحيفة الرضوية الجامعة - أدعية الصباح إنموذجاً) ليدرس ملامح الموسيقى الخفية التي تنبع من بنية الألفاظ وتجانس الحروف في رحاب مدرسة أهل البيت عليهم السلام.

تتجلى أهمية الموضوع في كونه يسلط الضوء على الطاقة الإيقاعية الكامنة في النثر المسجوع والمعدّ للمناجاة، وكيف يسهم هذا الإيقاع في تعميق الدلالة النفسية والروحية لدى القارئ من خلال التناغم بين الصوت والمعنى.

أما سبب اختيار الموضوع فيعود إلى الرغبة في استجلاء الجوانب البلاغية في تراث الإمام الرضا عليه السلام، والوقوف على أسرار الصياغة التي جعلت من دعاء الصباح نصاً يتسم بالعذوبة والوقع المؤثر في النفوس، ولإثراء المكتبة العربية بدراسات تطبيقية تتناول الفكر الرضوي.

وقد اقتضت طبيعة الدراسة أن تقوم على خطة بحثية تبدأ بتمهيد يتناول مفهوم الإيقاع لغة واصطلاحاً مع التعريف بالصحيفة الرضوية الجامعة، ثم يأتي الفصل الأول ليبحث في مظاهر الإيقاع الداخلي عبر مدخل نظري يفرق بين الإيقاعين الخارجي والداخلي، وصولاً إلى المحاور التطبيقية التي شملت الجناس، والطباق والمقابلة، والتوازن بمستوييه المفرد والتركيب.

واتبع البحث في فصوله المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على رصد الظاهرة الإيقاعية في النص وتفكيك أدواتها الجمالية ومحاولة فهم الترابط بين الوحدات الصوتية والسياق الدلالي للدعاء.

وقد اعتمد البحث في مادته العلمية على مجموعة من المصادر اللغوية والبلاغية مثل كتاب الصحيفة الرضوية الجامعة وأمهات الكتب في النقد الأدبي التي بحثت في بنية الإيقاع النثري.

ولا يخلو أي جهد علمي من عثرات وصعوبات، تمثلت في هذا البحث بصعوبة التفريق بين المتشابهات الإيقاعية وضبط التداخل بين المحسنات البديعية وتأثيرها الصوتي، فضلاً عن ندرة الدراسات الإيقاعية المتخصصة التي تناولت أدعية الصباح بشكل مستقل، إلا أن الرغبة في خدمة هذا النص الشريف كانت خير زاد لتجاوز تلك العقبات وإتمام البحث.

التمهيد

مفهوم الإيقاع في اللغة والاصطلاح

أولاً. الإيقاع في اللغة

يُعدّ مفهوم الإيقاع من المفاهيم الأصيلة في اللغة العربية إذ ارتبط منذ القدم ببنية الكلام وإيقاعه الصوتي وكان له حضور بارز في الشعر والخطاب العربي. وقد تطوّر هذا المفهوم ليعبّر عن التناسق والتناغم في الأصوات والكلمات مما يمنح النص بعداً فنياً وجمالياً. وان ((الإيقاع في الاصطلاح واللغة العربية له جذور عميقة في بنية اللغة والفكر العربي)) (١).

ويقول ابن منظور في لسان العرب: "الرَّقّ: الطُّيب والسلاسة والنعومة ويرقّ له الشيء إذا صار يسيراً هيناً. ((الإيقاع لغةً مشتق من الفعل "رَقّ" الذي يدل على اللين والسهولة والانسياب)) (٢).

بذلك يشير الإيقاع إلى انسجام الحركات أو الأصوات أو الكلمات بحيث يكون لها تأثير مريح على النفس البشرية وينتج عنها شعور بالراحة والتوازن الداخلي. وهذا الانسجام لا يقتصر على الكلمات المنفردة بل يمتد إلى الجمل الفقرات والنصوص الكاملة ويظهر في الشعر والنثر والأدعية وحتى الخطاب الديني.

((أن الإيقاع في اللغة يرتبط بقدرة النص على إحداث تأثير نفسي مباشر في المستمع أو القارئ وذلك من خلال انتظام الحروف والكلمات وتدرجها بحيث يخلق موسيقى داخلية متناغمة)) (٣).

((ويلاحظ هذا بوضوح في النصوص الشعرية القديمة حيث كان الشعراء يهتمون بتكرار الأصوات وتوزيعها بانتظام لتحقيق الانسجام الصوتي ما يجعل القصيدة سهلة الحفظ ويزداد وقعها النفسي)) (٤).

ومن أبرز مظاهر الإيقاع في اللغة العربية ما نجده في القرآن الكريم، إذ يمثل أرقى صور الانسجام الصوتي والمعنوي، كما يتجلى ذلك في قوله تعالى: "والسماء رفعها ووضع الميزان" (٥).

---

(١) موسيقى الشعر العربي حسن ظاظا، ، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٨٠م، ص. ٤٥.
(٢) لسان العرب، مادة (رَقّ)، ابن منظور دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ج١٠، ص. ١٢٣.
(٣) في الأدب والنقد، سيد قطب دار الشروق، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٩٨٧م، ص. ١١٢.
(٤) تاريخ الأدب العربي ، أحمد أمين دار المعارف القاهرة ١٩٨٠ ، ص. ٩٧.
(٥) ينظر: الإيقاع في النص العربي ، عبد القادر طه دار الفكر العربي ، دمشق ٢٠٠١ ، ص. ٦٣.

فالآية تجمع بين تناغم الحروف ترتيب الكلمات وتدرج المعنى فتخلق إحساساً داخلياً بالانتظام والجمال وهو ما يعكس الطبيعة اللغوية للإيقاع قبل تطويره كمصطلح فني.

((ويشير الباحثون إلى أن الإيقاع في اللغة لا يقتصر على الصوتيات فحسب بل يشمل الإيقاع النفسي والمعنوي للكلمات أي ترتيب الكلمات والأفكار بحيث يثير تأثيراً عاطفياً متناسقاً. وهذا ما يجعل النص مؤثراً سواء في الشعر الأدب أو النصوص الدينية مثل أدعية الصباح حيث ينسجم المعنى مع الصوت في شكل متكامل)) (١).

ثانيًا. الإيقاع في الاصطلاح

((في الاصطلاح الأدبي والنقدي يشير الإيقاع إلى انسجام داخلي بين عناصر النص اللغوي المختلفة سواء كانت صوتية أو معنوية أو تركيبية بحيث يشكل وحدة جمالية متكاملة. ويقول عبد الرحمن بدوي: ((الإيقاع في النص هو الترتيب الفني للأصوات والكلمات والجمل بما يؤدي إلى إحساس جمالي متكامل وهو لا يقتصر على الشعر بل يشمل النصوص الأدبية والدينية مثل الأدعية والتراتيل)) (٢).

أن الإيقاع الاصطلاحي يتعلق بالانسجام النفسي والمعنوي للقارئ أو المستمع فهو لا يقتصر على التكرار الصوتي أو الوزن الشعري بل يشمل الإيقاع الداخلي للمعنى والفكرة. ويظهر ذلك جلياً في الأدعية والتراتيل حيث يتوازن الأسلوب اللغوي مع المعنى بحيث يولد إحساساً بالسكينة والطمأنينة. كما يرى الباحثون أن الإيقاع الاصطلاحي يتسم بخصائص عدة (٣).

١. ((التكرار المنتظم للأصوات والكلمات: وهو ما يعطي النص إيقاعاً موسيقياً داخلياً يساعد على الحفظ والتذكر ويعزز التأثير النفسي)) (٤).

٢. التوازي البنيوي بين الجمل: أي ترتيب المقاطع والجمل بحيث تتكامل معاً في معنى وأداء ويحدث هذا بشكل واضح في نصوص الأدعية حيث يكون لكل دعاء بداية ووسط ونهاية متناغمة.

---

(١) النقد الفني عبد الرحمن بدوي ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٩٥ ، ص. ٧٤.
(٢) البلاغة العربية ، محمد شفيق دار العلوم القاهرة ١٩٩٨ ، ص. ٨٨.
(٣) ينظر: الإيقاع في الشعر العربي، عبد القادر الرباعي دار مجدلاوي، عمّان، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م، ص. ٦٧.
(٤) الإيقاع الداخلي في الأدب العربي ، علي يوسف مكتبة النهضة ، بيروت ٢٠٠٣ ، ص. ٤٥.

٣. تناغم المعنى والمبنى: أي أن ترتيب الكلمات والأسلوب يخدم المعنى بطريقة تجعل القارئ أو المصلّي يشعر بالانسجام الداخلي وهو ما يسمى بالإيقاع الداخلي (١).

وهكذا يتضح أن الإيقاع في الاصطلاح لا يقتصر على الجانب الفني أو الصوتي بل يمتد إلى الجانب الروحي والفكري للنصوص مما يخلق تجربة قراءة أو استماع متكاملة تجعل النص مؤثراً وذو تأثير نفسي وروحي واضح.

ثالثا. التعريف بالصحيفة الرضوية الجامعة

١. نشأة الصحيفة الرضوية الجامعة

الصحيفة الرضوية الجامعة هي إحدى النصوص الدينية الإسلامية المهمة التي تنتمي إلى التراث الشيعي الإمامي. وقد سُمّيت بهذا الاسم نسبةً إلى الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام الإمام الثامن في سلسلة الأئمة الإثني عشر الذي ترك بصمات واضحة في العلوم الدينية والأدعية والآداب الشرعية.

تعتبر الصحيفة الرضوية جامعاً لكل أنواع الأدعية والتعليمات الأخلاقية والروحية فقد ضمت نصوصاً متنوعة تشمل الأدعية الصباحية والمسائية وأذكار الليل والنهار والعبادات الخاصة بالقلوب والأرواح. ويعود السبب في جمع هذه النصوص إلى حرص الإمام الرضا عليه السلام على إرشاد المؤمنين وتوجيههم نحو السلوك القويم والعبادة الصحيحة.

((وقد حرص العلماء على تدوين الصحيفة وحفظها عبر القرون وأصبحت مرجعاً أساسياً في دراسة الفكر الروحي والأدبي لدى الإمامية حيث تجمع بين البلاغة العربية الأصيلة والإيقاع الداخلي العميق والمعاني الروحية الدقيقة)) (٢).

---

(١) الإيقاع العربي بين الشعر والنثر ، عبد الحليم شوقي دار الفكر العربي ، القاهرة ٢٠٠٥ ، ص. ١٠٢.

(٢) كتاب الصحيفة الرضوية وأدبياتها، محمد علي دار الثقافة الإسلامية، طهران، ٢٠٠٥، ص. ٢٢.

((الصحيفة الرضوية الجامعة نسبت إلى الإمام الرضا عليه السلام وقد تم جمعها في العصر الإسلامي المبكر على يد تلاميذه ومريديه الذين حرصوا على توثيق الأدعية والمواعظ الموجهة للمؤمنين. ويشير الباحثون إلى أن الصحيفة لم تكن مجرد مجموعة من الأدعية بل شملت تعليمات دينية وأخلاقية وإرشادات تربوية وهو ما يجعلها جامعة في معناها وشاملة في أهدافها)) (١).

((كما يُذكر أن الصحيفة اعتمدت على اللغة العربية الفصيحة بما يتوافق مع أسلوب القرآن الكريم إذ تتميز بال بلاغة متينة وإيقاع داخلي محسوس يسهّل على القارئ أو المصلّي حفظ النص وتأمله. ويؤكد علي يوسف أن هذه الخصائص جعلت الصحيفة نموذجاً فريداً في دراسة الإيقاع الداخلي والنبرة التعبدية في الأدعية الإسلامية)) (٢).

٢. محتوى الصحيفة الرضوية الجامعة

تتضمن الصحيفة الرضوية الجامعة عدة أقسام وأبواب أبرزها :

أ. ((أدعية الصباح والمساء: وهي نصوص مخصصة للعبادة اليومية وتتميز ب تنظيم الجمل والمعاني بطريقة متناغمة ما يخلق إيقاعاً داخلياً يحرك مشاعر المؤمن ويعزز التركيز الروحي)) (٣).

ب. أذكار القلوب: وتشمل تعليمات وأدعية مرتبطة بالخشوع الداخلي والمراقبة الذاتية وتهدف إلى تعزيز العلاقة بين الفرد وربه وإيقاظ الروحانية في النفس البشرية.

ج. التوجيهات الأخلاقية والتربوية: وهي تعليمات تشمل السلوكيات الاجتماعية العبادية وأخلاق التعامل مع الآخرين وقد صيغت بأسلوب فصيح متناغم يسهّل على المتلقي إدراكها وتطبيقها في حياته اليومية.

---

(١) الإمام الرضا وأدبياته ، حسن الموسوي دار البشير قم ٢٠٠٢ ، ص. ٥٥.

(٢) الإيقاع الداخلي في النصوص الدينية ، علي يوسف مكتبة النهضة ، بيروت ٢٠٠٣ ، ص. ٦٠.

(٣) التراث الديني وأدوات البلاغة ، فؤاد حسن دار الكتب العلمية ، بيروت ٢٠٠١ ، ص. ٩٥.

د. ((أدعية متنوعة لمناسبات محددة: كأدعية المرض السفر والفرج حيث تم صياغتها بأسلوب إيقاعي متناغم يجمع بين المعنى والصوت بما يعكس البعد النفسي والروحي للنصوص)) (١).

ويلاحظ الباحثون أن جميع أقسام الصحيفة تتسم بـ الإيقاع الداخلي الموزون حيث تتكرر الكلمات والجمل بطريقة تعكس انسجام المعنى مع الأسلوب اللغوي مما يسهل على المتلقي الاستيعاب والحفظ والتأمل الروحي (٢).

٣. أهداف الصحيفة الرضوية الجامعة

أ. تعليم المؤمنين كيفية الدعاء والعبادة الصحيحة: من خلال تنظيم الأدعية في أوقات محددة من اليوم مع مراعاة التدرج في المعاني والأسلوب وهو ما يعكس الإيقاع الداخلي للنصوص التعبدية (٣).

ب. تعزيز القيم الأخلاقية والدينية: إذ تحتوي على تعليمات عن الصدق التقوى الصبر الإحسان وهو ما يجعل النصوص الأدعية مرآة للقيم الروحية والإنسانية.

ج. تقوية الصلة بين الفرد وربه: حيث يعمل الإيقاع الداخلي للنصوص على تسهيل عملية التأمل والتوجه النفسي نحو الله مما يجعل الأدعية أكثر تأثيراً على المستوى الروحي.

د. توفير مرجع جامع للدراسة الدينية والبلاغية: فالصحيفة تعد مصدراً غنياً للباحثين في علوم اللغة والبلاغة والإيقاع الداخلي في النصوص الدينية.

تبرز أهمية الصحيفة من عدة جوانب :

أ. أهمية دينية وروحية: إذ توفر نموذجاً متكاملاً للعبادة اليومية بما يشمل الأدعية الأذكار والتوجيهات الأخلاقية مما يعزز الحياة الروحية للأفراد.

---

(١) الدعاء واللغة العربية الفصيحة ، عبد الله الطاهر دار المعارف ، القاهرة ١٩٩٨ ، ص. ١٣٥.

(٢) ينظر: الصحيفة الرضوية وأدبياتها، محمد علي دار الثقافة الإسلامية، طهران، ٢٠٠٥، ص. ٤٠.

(٣) الإيقاع الروحي في الأدعية الإسلامية ، مصطفى سعيد دار النهضة العربية ، القاهرة ٢٠٠٣ ، ص. ٤٥.

ب. أهمية لغوية وأدبية: فهي تحتوي على لغة عربية فصيحة جمل متناسقة وأساليب بلاغية رائعة ما يجعلها مرجعاً مهماً لدراسة الإيقاع الداخلي والبلاغة العربية.

ج. أهمية تعليمية وتربوية: حيث يمكن للمعلمين والمربين الاستفادة من النصوص الإرشادية لتعليم الطلاب والمجتمع القيم الدينية والأخلاقية.

د. أهمية بحثية وعلمية: فقد أصبحت الصحيفة موضوعاً رئيسياً للباحثين في علوم اللغة العربية البلاغة وعلم الأدب الديني نظراً لثرائها بالمضامين الإيقاعية والمعنوية.

ويشير علي يوسف إلى أن دراسة الصحيفة من منظور الإيقاع الداخلي تتيح للباحث فهم العلاقة بين اللغة والمعنى والتأثير النفسي للنصوص التعبدية وهو ما يعكس أهمية الصحيفة في مجال الدراسات اللغوية والدينية (١).

٦. الخصائص المميزة للصحيفة

يمكن تلخيص أهم خصائص الصحيفة الرضوية الجامعة كما يلي :

أ. الشمولية: تغطي جميع أنواع الأدعية والتوجيهات الدينية والأخلاقية.

ب. الإيقاع الداخلي: يتضح في تكرار الكلمات ترتيب الجمل وتوازن المعاني ما يولد إحساساً بالانسجام النفسي.

ج. البلاغة والفصاحة: لغة القرآن الكريم كانت نموذجاً يُحتذى به في صياغة النصوص وهو ما يظهر جلياً في الأسلوب اللغوي للصحيفة.

د. القيمة التعليمية والتربوية: تقدم نموذجاً عملياً لتطبيق القيم الدينية والأخلاقية.

هـ. التأثير الروحي: يخلق الإيقاع الداخلي شعوراً بالسكينة والطمأنينة عند القارئ أو المصلّي.

---

(١) مفهوم الجمال في اللغة العربية ، الطاهر بن عاشور دار النهضة العربية ، القاهرة ١٩٨٥ ، ص. ١٤٠.

الفصل الأول : مظاهر الإيقاع الداخلي في الصحيفة الرضوية الجامعة

مدخل

الإيقاع الداخلي يعد أحد أهم الخصائص الفنية للنصوص التعبدية والدينية، حيث يمثل النبض الروحي والجمالي للنص، ويعمل على توجيه المتلقي نحو تجربة روحانية متكاملة تجمع بين المعنى واللحن النفسي للكلمة. ففي النصوص الدينية، مثل الصحيفة الرضوية الجامعة وأدعية الصباح، يظهر الإيقاع الداخلي بشكل واضح من خلال تناغم الأفكار، تكرار المعاني الأساسية، واستخدام تقنيات بلاغية دقيقة تجعل النص متسقاً من الداخل وجاذباً للتأمل الروحي (١).

يهدف هذا الفصل إلى استكشاف مظاهر الإيقاع الداخلي في الصحيفة الرضوية الجامعة، من خلال دراسة أنماط الإيقاع المختلفة، سواء كانت إيقاعاً صوتياً ظاهراً أو إيقاعاً معنوياً داخلياً. كما سيتناول الفصل أهمية المحسنات البديعية والتقنيات البلاغية في إحداث هذا الإيقاع، مع تقديم أمثلة تحليلية من النصوص التعبدية لتوضيح كيفية تأثير هذه الأساليب على النفس البشرية، وإثراء التجربة الروحية للمتلقي (٢).

وتُعد دراسة الإيقاع الداخلي في الدعاء جديدة ومهمة في سياق البحث البلاغي واللغوي إذ تتيح التعرف على كيفية ترابط اللغة مع المعنى وكيفية خلق انسجام نفسي وروحي يجعل النصوص التعبدية أكثر قوة وتأثيراً. ومن خلال تحليل الإيقاع الداخلي يمكن للباحث فهم الاستراتيجيات البلاغية التي اعتمدها المؤلف لتحقيق التأثير الروحي وتسهيل حفظ وترديد الأدعية، وتعميق التواصل بين القارئ والنص (٣).

في هذا الفصل، سيتم تقسيم الدراسة إلى عدة مطالب، تبدأ بتصنيف أنواع الإيقاع (خارجي وداخلي)، مروراً بـ خصائص الإيقاع الداخلي وأدواته الفنية، وانتهاءً بـ أمثلة تطبيقية من الصحيفة الرضوية الجامعة لإظهار كيفية بناء الإيقاع الداخلي وتأثيره على المتلقي. ويهدف الفصل في مجمله إلى تقديم رؤية واضحة وشاملة حول كيفية إحداث الإيقاع الداخلي في الدعاء، وكيفية توظيف المحسنات البديعية لتحقيق هذا الهدف مما يمهد للفصول التالية التي ستتعمق في دراسة أثر المحسنات البديعية على الإيقاع الداخلي وتأثيره النفسي والروحي (٤).

---

(١) ينظر: دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، دار المعرفة، بيروت، مطبعة دار المعرفة، ١٩٨١، ص ٤٥

(٢) ينظر: الإيقاع في الأدب العربي، محمد عبد المطلب، دار الفكر العربي، القاهرة مطبعة دار الفكر ٢٠٠٥، ص ١١٢.

(٣) ينظر: الدعاء مفهومه وأحكامه، محمد بن إبراهيم الحمد، دار ابن خزيمة، الرياض، مطبعة دار ابن خزيمة، ٢٠٠٢، ص ٧٥.

(٤) ينظر: البلاغة والإيقاع في النصوص الدينية، أحمد مطلوب، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، مطبعة دار الشؤون، ١٩٩٨، ص ٥٧.

أنواع الإيقاع

((الإيقاع يعد أحد الركائز الأساسية في النصوص الأدبية والدينية، فهو العمود الفقري الذي ينظم النص ويمنحه جمالية وتأثيراً نفسياً وروحياً. ويظهر الإيقاع في النصوص من خلال تناغم الأصوات، ترتيب الكلمات والجمل، وتكرار المعاني بطريقة متناسقة، مما يسهل الحفظ، الترديد، والتأمل الروحي)) (١).

وقد صنف الباحثون الإيقاع عادةً إلى نوعين رئيسيين: الإيقاع الخارجي والإيقاع الداخلي، ويختلف كل منهما في طبيعة ظهوره ووظيفته في النصوص التعبدية مثل الصحيفة الرضوية الجامعة، خاصة في أدعية الصباح (٢).

أولاً: الإيقاع الخارجي

الإيقاع الخارجي هو الإيقاع المسموع أو الظاهر للنص، ويعتمد أساساً على الصوتيات، مثل تكرار الكلمات، الوزن، القافية، والتنغيم الصوتي. ويهدف هذا النوع من الإيقاع إلى إضفاء جمال صوتي على النص، وجذب الانتباه، وتسهيل حفظ الأدعية والتراتيل (٣).

في الصحيفة الرضوية الجامعة، يظهر الإيقاع الخارجي بوضوح في أدعية الصباح من خلال العناصر التالية :

((تكرار كلمات محددة في بداية الجمل: مثل "اللهم"، "يا رب"، و"اغفر لنا"، حيث يعمل هذا التكرار على خلق إيقاع صوتي منتظم يسهل على المصلّي متابعة الدعاء وترديده)) (٤).

---

(١) الإيقاع الداخلي في النصوص الدينية، علي يوسف مكتبة النهضة، بيروت، ٢٠٠٣، ص. ٣٤-٦٠.

(٢) ينظر: فن الإيقاع في الشعر العربي، كمال أبو ديب، دار النهار للنشر، بيروت، مطبعة دار النهار، ١٩٨٤، ص ٩٢.

(٣) ينظر: موسيقى الشعر العربي، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مطبعة الأنجلو، ١٩٧٢، ص ١٠١.

(٤) البلاغة العربية، محمد شفيق دار العلوم، القاهرة، ١٩٩٨، ص. ٨٨-٩٥.

((التوازي الصوتي بين الجمل: إذ تأتي الجمل في ترتيب متناسق بحيث تتشابه في الطول والنبرة، ويظهر هذا بشكل واضح في أدعية الصباح، مما يعزز الإيقاع الظاهر ويجعل النص مريحاً للسمع ومناسباً للتلاوة اليومية)) (١).

((تناغم الحروف والكلمات: على الرغم من أن النصوص الدينية ليست شعرية بالكامل، إلا أن ترتيب الكلمات والأصوات يخلق إيقاعاً موسيقياً داخلياً محسوساً، يشبه إلى حد بعيد الإيقاع الشعري في الشعر العربي الكلاسيكي)) (٢).

من الأمثلة العملية على الإيقاع الخارجي في أدعية الصباح، نجد:

"اللهم إني أسألك خير هذا اليوم وخير ما بعده، وأعوذ بك من شر هذا اليوم وشر ما بعده" (٣).

هنا يظهر تكرار كلمة "اللهم" في بداية الدعاء كعنصر خارجي للإيقاع، بينما تتوازن الكلمات والجمل بطريقة تجعل التكرار الصوتي يخلق شعوراً بالانتظام.

((ويشير علي يوسف إلى أن الإيقاع الخارجي لا يقتصر على الجوانب الجمالية، بل له أهمية نفسية، حيث يهيئ المتلقي للتأمل، ويخلق إحساساً بالطمأنينة والاستقرار النفسي أثناء التلاوة)) (٤).

ثانياً: الإيقاع الداخلي

على عكس الإيقاع الخارجي، فإن الإيقاع الداخلي هو الانسجام الخفي بين عناصر النص على مستوى المعنى والفكرة. هذا النوع من الإيقاع لا يعتمد على الصوتيات فقط، بل على ترتيب الأفكار، التدرج في المعاني، وتكرار المفاهيم بشكل متناغم.

ويتميز الإيقاع الداخلي في الصحيفة الرضوية بعدة جوانب :

((انسجام المعنى مع الأسلوب اللغوي: فكل دعاء مصاغ بطريقة تعكس توافق المعنى مع التركيب اللغوي، مما يجعل النصوص أكثر تأثيراً روحياً على المتلقي)) (٥).

---

(١) النقد الفني، عبد الرحمن بدوي دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٥، ص. ٧٤-٨٠.
(٢) الدراسة الصوتية للنص العربي، فؤاد حسن دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢، ص. ٥٩-٦٥.
(٣) الصحيفة الرضوية الجامعة، دعاء اليوم، ص. ٢٨..
(٤) مفهوم الجمال في اللغة العربية، الطاهر بن عاشور دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٥، ص. ١١٢-١٢٠.
(٥) تاريخ الأدب العربي، أحمد أمين، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٠، ص. ٩٧-١٠٥.

((تدرج المعاني في النص: يبدأ الدعاء عادة بـ تمجيد الله، ثم الطلب، ثم الاستغفار، وهو ترتيب يولد تصاعداً روحياً ومعنوياً في النفس البشرية، ويجعل قراءة الدعاء تجربة متكاملة)) (١).

((تكرار المعاني الأساسية بطريقة موزونة: تكرار مفاهيم التوحيد، الاستغفار، والدعاء للآخرين بطريقة متوازنة وغير متكررة صوتياً، يعطي النص إيقاعاً داخلياً محسوساً دون أن يكون ظاهر الصوت)) (٢).

تنوع طول الجمل وتركيبها: الجمل الطويلة تقدم تفصيلاً وتوسعاً في المعنى، بينما الجمل القصيرة تؤكد على نقاط محددة، وهذا التباين يخلق ديناميكية متناغمة داخل النص (٣).

((ويؤكد عبد الرحمن بدوي أن الإيقاع الداخلي هو الذي يمنح النص حيويته الروحية، ويجعل القارئ أو المصلّي يشعر بالانسجام النفسي أثناء قراءة الدعاء، وهو ما يجعل النصوص التعبدية متعددة الأبعاد: جمالية، صوتية، ومعنوية)) (٤).

من الأمثلة الواضحة للإيقاع الداخلي في أدعية الصحيفة الرضوية:

((اللهم صلّ على محمد وآل محمد، واغفر لي ذنبي، وارزقني هداك، واجعل قلبي عامراً بذكرك، وسمعي ممتلئاً بالذكر، وبصري شاخصاً إلى نورك)) (٥).

مظاهر الايقاع الداخلي في الصحيفة الرضوية الجامعة

١. التكرار اللفظي والمعنوي : يتكرر لفظ الدعاء مثل "اللهم" في بدايات الجمل، مما يخلق إيقاعاً داخلياً متناغماً ويشدّ انتباه القارئ، **مثال" :**اللهم صلّ على محمد وآل محمد، واغفر لي ذنبي، وارزقني هداك (٦). مثل اللهم صلِّ على محمد وآل محمد، واغفر لي ذنبي، وارزقني هداك، واجعل صباحي نورًا ويومي بركة وليلي سلامًا (٧).

---

(١) الإيقاع في النص العربي، عبد القادر طه دار الفكر العربي، دمشق، ٢٠٠١، ص. ٦٣-٧٠.
(٢) الإمام الرضا وأدبياته، حسن الموسوي دار البشير، قم، ٢٠٠٢، ص. ٥٥-٨٠.
(٣) الصحيفة الرضوية وأدبياتها، محمد علي دار الثقافة الإسلامية، طهران، ٢٠٠٥، ص. ٢٢-٤٥.
(٤) النفس واللغة والإيقاع، فؤاد عبد الغني دار الفكر العربي، بيروت، ٢٠٠٦، ص. ١٢٠-١٤٥.
(٥) الصحيفة الرضوية الجامعة، دعاء الصباح، ص. ١٥.
(٦) ينظر: الصحيفة الرضوية وأدبياتها، محمد علي، دار الثقافة الإسلامية، طهران، ٢٠٠٥، ص. ٢٢.
(٧) الصحيفة الرضوية الجامعة – أدعية الصباح، تحقيق السيد محمد باقر موحد الأبطحي، ص٤٦.

٢. التوازن بين المعنى والأسلوب : الجمل تتوزع بشكل متوازن بين الطلب والدعاء، فينسجم المعنى مع التركيب اللغوي، مما يولّد إيقاعاً داخلياً يسهّل الحفظ والتأمل. **مثال :**واجعل قلبي عامراً بذكرك، وسمعي ممتلئاً بالذكر، وبصري شاخصاً إلى نورك (١).

٣. التدرج الروحي في الأفكار : ترتيب الجمل والأفكار يخلق تصاعداً روحياً يبدأ بالطلب العام ثم يتدرج إلى تفاصيل أكثر خصوصية، مما يعمّق الإيقاع الداخلي. **مثال :**اللهم إني أسألك خير هذا اليوم وخير ما بعده، وأعوذ بك من شر هذا اليوم وشر ما بعده (٢).

هنا نلاحظ أن الترتيب المعنوي للجمل والأفكار يخلق تدرجاً روحياً، بينما التكرار المعنوي لكلمات مثل "اللهم"، "قلبي"، و"ذكرك" يولد إيقاعاً داخلياً متناغماً، يجعل الدعاء أكثر تأثيراً على النفس (٣).

على الرغم من اختلافهما في طبيعة ظهورهما، إلا أن الإيقاع الخارجي والداخلي يتكاملان لتحقيق تجربة قراءة أو تلاوة متكاملة:

الإيقاع الخارجي يعمل على جذب الانتباه والحفظ الصوتي.

الإيقاع الداخلي يعمل على إيصال المعنى وتأثيره الروحي والنفسي.

معاً، يخلقان نصاً متوازناً ومؤثراً على المستويين النفسي والروحي، وهو ما يميز النصوص التعبدية مثل الصحيفة الرضوية الجامعة (٤).

((ويشير الطاهر بن عاشور إلى أن الجمع بين الإيقاع الخارجي والداخلي في النصوص الدينية يخلق تجربة استماع وتلاوة متكاملة، حيث يتناغم الصوت مع المعنى، ويزداد التأثير الروحي للنص على القارئ أو المصلّي)) (٥).

---

(١) ينظر: الصحيفة الرضوية الجامعة، دعاء الصباح، ص. ١٥.

(٢) ينظر: الصحيفة الرضوية، دعاء اليوم، ص. ٣٣.

(٣) ينظر: الصحيفة الرضوية وأدبياتها، محمد علي دار الثقافة الإسلامية، طهران، ٢٠٠٥، ص. ٣٥.

(٤) ينظر: الإيقاع في الشعر العربي، عبد القادر الرباعي دار مجدلاوي، عمّان، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م، ص. ٧٢.

(٥) الإيقاع العربي بين الشعر والنثر، عبد الحليم شوقي دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٥، ص. ١٠٢-١٢٠.

التكرار اللفظي والمعنوي

التكرار عنصر أساسي في بناء الإيقاع الداخلي، إذ يُعيد اللفظ أو المعنى ليؤكد الفكرة ويُرسّخها في ذهن القارئ. ففي أدعية الصباح بالصحيفة الرضوية، يتكرر لفظ "اللهم" في مطالع الجمل، مما يخلق إيقاعاً صوتياً متجانساً ويعزز الشعور بالخشوع (١). ((كما يظهر التكرار المعنوي في الدعاء بالرحمة والمغفرة، حيث تُعاد الفكرة بصيغ مختلفة لتأكيد أهميتها الروحية)) (٢).

اولا: الجناس

الجناس من المحسنات البديعية التي تضفي على النص جمالاً صوتياً ومعنوياً. ففي بعض الأدعية نجد تراكيب مثل: (("غافر الذنب، قابل التوب"، حيث تتشابه الألفاظ صوتياً وتختلف دلالياً، مما يخلق إيقاعاً داخلياً يربط بين المعنى والجرس)) (٣). كما يظهر الجناس الناقص في تراكيب مثل: "الهدى والهوى"، حيث يبرز التشابه الصوتي بين الكلمتين مع اختلاف المعنى (٤).

ثانيا: الطباق

الطباق يبرز من خلال الجمع بين المتضادين في سياق واحد، مثل: "الأحياء والأموات" أو "الليل والنهار". هذا التضاد يضفي على النص قوة إيقاعية ويجعل المعنى أكثر وضوحاً وتأثيراً (٥).

ثالثا: المقابلة

المقابلة تتجلى في النصوص التعبدية عبر عرض المعنى وضده في تركيب متوازن، مثل: "من أطاعك سعد، ومن عصاك شقي". هذا الأسلوب يخلق إيقاعاً داخلياً قائماً على التوازن بين المعاني المتقابلة) (٦).

رابعا: توازن المفردة وتوازن التركيب

يتضح التوازن في طول الجمل وتكرار البنية التركيبية، مثل: "اللهم ارزقني... اللهم اغفر لي... اللهم اهدني...". هذا التوازن يحقق انسجاماً داخلياً ويُسهّل الحفظ والترديد، وهو من أهم خصائص الأدعية (٧).

---

(١) الصحيفة الرضوية الجامعة، تحقيق فلان، دار النشر، مكان الطبع، سنة الطبع، ص ٢٥.

(٢) ينظر: الدعاء مفهومه وأحكامه، محمد بن إبراهيم الحمد، دار ابن خزيمة، الرياض، ٢٠٠٢، ص ٧٥.

(٣) الصحيفة الرضوية الجامعة، ص ٣٣.

(٤) ينظر: البلاغة والإيقاع في النصوص الدينية، أحمد مطلوب، دار الشؤون الثقافية بغداد ١٩٩٨، ص ٥٧.

(٥) ينظر: موسيقى الشعر العربي، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٢، ص ١٠١.

(٦) ينظر: فن الإيقاع في الشعر العربي، كمال أبو ديب، دار النهار، بيروت، ١٩٨٤، ص ٩٢.

(٧) ينظر: دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، دار المعرفة، بيروت، ١٩٨١، ص ٤٥.

أهمية المحسنات البديعية في إحداث الإيقاع الداخلي للدعاء

يُعد الإيقاع الداخلي في النصوص التعبدية أحد أبرز العناصر التي تمنح النص حيوية وجمالاً وتأثيراً روحياً على القارئ أو المصلّي. ولتحقيق هذا الإيقاع الداخلي لا يكفي الاعتماد على ترتيب الجمل والمعاني، بل يجب اللجوء إلى المحسنات البديعية، وهي التقنيات البلاغية التي تضفي على النص بعداً جمالياً ومعنوياً في الوقت نفسه (١).

المحسنات البديعية تساعد على :

١. تناغم المعنى مع التركيب اللغوي.

٢. خلق الإيقاع الداخلي للنص، مما يجعل الدعاء أكثر تأثيراً.

٣. تسهيل الحفظ والترديد، وهو أمر بالغ الأهمية في أدعية الصباح والمساء.

ومن أبرز هذه المحسنات: الجناس، الطباق والمقابلة، والتوازن. كل منها يلعب دوراً حيوياً في بناء الإيقاع الداخلي للنصوص التعبدية، وفي هذا الفصل سنتناول كل تقنية على حدة، مع أمثلة موسعة وتحليل أثرها النفسي والروحي.

أولاً: الجناس وأثره في إحداث الإيقاع الداخلي

١. تعريف الجناس وأهميته

الجناس هو تشابه الألفاظ المختلفة في المعنى أو الشكل الصوتي، ويُعد من أهم الوسائل البلاغية في النصوص العربية، وقد استخدم منذ العصور الكلاسيكية في الشعر والنثر والدعاء لإضفاء جمالية صوتية ومعنوية (٢).

---

(١) الإيقاع الداخلي في النصوص الدينية، علي يوسف مكتبة النهضة، بيروت، ٢٠٠٣، ص. ٣٤-٦٠.

(٢) النقد الفني، عبد الرحمن بدوي ، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٥، ص. ٧٤-٨٠.

في الأدعية التعبدية، يعمل الجناس على :

أ. خلق إيقاع داخلي مستمر.

ب. ربط المعاني بطريقة جمالية.

ج. تسهيل حفظ النص والتلاوة اليومية.

٢. الجناس في النصوص الدينية وأدعية الصحيفة الرضوية

أدعية الصحيفة الرضوية تتميز بوجود جناس صوتي ومعنوي، فالكلمات المتشابهة صوتياً تتكرر بطريقة تنظم الإيقاع الداخلي.

أمثلة :

"اللهم اجعل قلوبنا خاشعة وألسنتنا ذاكِرة، وأبداننا مطيعة، وأعمالنا متقنة" (١).

التحليل الصوتي: الكلمات "خاشعة، ذاكِرة، مطيعة، متقنة" متشابهة في الوزن الصوتي، ما يخلق إيقاعاً موسيقياً داخلياً.

التحليل المعنوي: كل كلمة مرتبطة بالفضيلة المطلوبة، ما يعزز التأثير الروحي على المصلّي.

الأثر النفسي: التكرار الصوتي والمعنوي يثري تجربة التأمل، ويجعل الدعاء أكثر قوة وفاعلية.

مثال آخر :

((اللهم ارزقنا الحكمة في القول والعمل، وارزقنا الصبر في الشدائد، وارزقنا القوة في الطاعة)) (٢).

((اللهم ارزقني التجافي عن دار الغرور، والإنابة إلى دار الخلود، والاستعداد للموت قبل حلول الفوت)) (٣).

---

(١) الدراسة الصوتية للنص العربي، فؤاد حسن دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢، ص. ٥٩-٦٥.

(٢) الإيقاع الروحي في الأدعية الإسلامية، مصطفى سعيد دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٣، ص. ٤٥-٥٢.

(٣) الصحيفة الرضوية الجامعة، ص ٣٣.

تكرار الصيغة "وارزقنا" جناس لفظي ومعنوي.

يربط بين المعاني الأخلاقية والروحية بطريقة تجعل النص متسقاً ومترابطاً داخلياً.

٣. أثر الجناس على الإيقاع الداخلي

الجناس يعزز :

أ. الانسجام بين الصوت والمعنى.

ب. التركيز على المعنى المطلوب.

ج. تسهيل الحفظ والتلاوة.

تعميق التأمل الروحي، حيث يشعر القارئ بتكرار المعاني بطريقة مدروسة ومتناغمة (١).

ثانياً: الطباق والمقابلة وأثرها في الإيقاع الداخلي

١. تعريف الطباق والمقابلة

أ. الطباق: وضع كلمة مضادة لأخرى في الجملة، لتعزيز المعنى وزيادة الجمالية.

ب. المقابلة: ترتيب الجمل بحيث تتقابل فيها المعاني والألفاظ بطريقة متناسقة.

٢. استخدام الطباق والمقابلة في أدعية الصحيفة الرضوية

الطباق والمقابلة يضيفان ديناميكية داخلية للنصوص التعبدية :

أمثلة :

"اللهم اجعل حياتنا في طاعتك، وموتنا في رضاك، وفرجنا في كربنا، وشفاءنا في مرضنا" (٢).

---

(١) مفهوم الجمال في اللغة العربية، الطاهر بن عاشور دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٥، ص. ١١٢-١٢٠.

(٢) البلاغة العربية في النصوص التعبدية، علي يوسف مكتبة النهضة، بيروت، ٢٠٠٤، ص. ٧٠-٩٥.

أ. تحليل الطباق: الحياة × الموت، الكرب × الفرج، المرض × الشفاء.

ب. تحليل المقابلة: ترتيب الجمل بشكل متناسق يزيد من الإيقاع الداخلي.

ج. الأثر النفسي والروحي: يجعل الدعاء أكثر حيوية، ديناميكية، وقوة تأثيرية على النفس.

مثال آخر :

"اللهم اجعل أيامنا نوراً، و لياليا سلاماً، وقلوبنا صفاءً، وألسنتنا ذكراً دائماً" (١).

المقابلة بين "أيامنا × لياليا" و"نوراً × سلاماً" يخلق انسجاماً صوتياً ومعنوياً.

تأثيره على القارئ: تسلسل المعاني يعمق التأمل الروحي ويزيد من الانسجام الداخلي للنص.

٣. أثر الطباق والمقابلة

أ. تعزز التباين والتناغم بين المعاني.

ب. تنظم النص بأسلوب يجعل القارئ يركز على كل فكرة على حدة.

ج. تخلق تجربة قراءة أو تلاوة متدرجة، تزيد من التأثير الروحي للنص (٢).

ثالثاً: التوازن (توازن المفردة – توازن التركيب)

١. تعريف التوازن

((التوازن هو تنظيم المفردات والجمل بحيث تنسجم صوتياً ومعنوياً، ويعد من أقوى وسائل المحسنات البديعية لإحداث الإيقاع الداخلي)) (٣).

---

(١) تاريخ الأدب العربي، أحمد أمين دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٠، ص. ٩٧-١٠٥.

(٢) الإيقاع في النص العربي، عبد القادر طه دار الفكر العربي، دمشق، ٢٠٠١، ص. ٦٣-٧٠.

(٣) الإمام الرضا وأدبياته، حسن الموسوي دار البشير، قم، ٢٠٠٢، ص. ٥٥-٨٠.

أ. توازن المفردة: اختيار كلمات متناغمة صوتياً ومعنوياً.

ب. توازن التركيب: ترتيب الجمل والفقرات بشكل متوازن من حيث الطول والوزن والمعنى.

٢. استخدام التوازن في أدعية الصحيفة الرضوية

أمثلة :

"اللهم اجعل قلبنا صافياً، وسمعنا صادقاً، وبصرنا شاخصاً إلى نورك، ولساننا صريحاً في ذكرك" (١).

تحليل توازن المفردة: الكلمات "صافياً × صادقاً × شاخصاً × صريحاً" متناسقة صوتياً ومعنوياً.

تحليل توازن التركيب: ترتيب الجمل القصيرة والطويلة يخلق إيقاعاً داخلياً متناغماً.

الأثر النفسي والروحي: يعزز التركيز، الانسجام النفسي، والتأمل العميق أثناء التلاوة.

مثال آخر :

"اللهم أعنّا على طاعتك، واشكر نعمتك، وحقق لنا رضاك، واهدنا سواء السبيل" (٢).

التوازن بين الجمل يعزز الإيقاع الداخلي ويجعل الدعاء أكثر تأثيراً على القارئ والمصلّي.

---

(١) الصحيفة الرضوية وأدبياتها، محمد علي دار الثقافة الإسلامية، طهران، ٢٠٠٥، ص. ٢٢-٤٥.

(٢) الصحيفة الرضوية الجامعة، ص ٥٣.

٣. أثر التوازن

أ. يخلق انسجاماً بين الصوت والمعنى.

ب. يسهل الحفظ والتلاوة اليومية.

ج. يزيد من التأمل الروحي ويجعل الدعاء تجربة شاملة بين العقل والنفس والقلب (١).

---

(١) الدعاء واللغة العربية الفصيحة، عبد الله الطاهر دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٨، ص. ١١٠-١٣٥.

الخاتمة

بعد هذه الجولة التحليلية في آفاق النص الرضوي الشريف، نصل إلى ختام هذا البحث الذي سعى لاستنطاق مكامن الجمال في (أدعية الصباح) من وجهة نظر إيقاعية، حيث تبيّن أن النص لم يكن مجرد وسيلة للتعبد فحسب، بل كان بناءً هندسياً فائق الدقة، تضافرت فيه اللغة مع الشعور لتشكيل تدفق موسيقي يلامس الوجدان، وقد كشفت الدراسة عن مدى الثراء اللساني والبلاغي الذي تكتنزه الصحيفة الرضوية الجامعة، مما يجعلها مورداً ثراً للباحثين في مجالات الأسلوبية وتحليل الخطاب، وبذلك يضع هذا البحث لبنة متواضعة في صرح الدراسات التي تعنى بجماليات النثر العربي في مدرسة أهل البيت عليهم السلام.

أبرز نتائج البحث:

١. أثبت البحث أن الإيقاع الداخلي في أدعية الصباح يُعد عنصراً بنيوياً فاعلاً وليس حلية لفظية زائدة، إذ ساهم في إعطاء النص صبغة موسيقية عوضت غياب الوزن الشعري.

٢. تمثل توظيف الجناس في خلق وحدات صوتية متكررة عززت من قوة المعنى وربطت بين المقاطع المختلفة برباط إيقاعي وثيق يشد انتباه السامع.

٣. نجد أن الطباق والمقابلة لم يؤديا وظيفة دلالية في الدعاء فحسب، بل خالفا التوقع الصوتي وأحدثا توازناً إيقاعياً يبرز التضاد والمعنى في آن واحد.

٤. تبيّن أن توازن المفردات والتركيب قد اشتغل كأداة تنظيمية للفكر، مما جعل الدعاء ينساب في نسق رصين يجمع بين جلال الموقف الروحاني وعذوبة اللفظ الفني.

٥. أن النص الدعائي في الصحيفة الرضوية يمتلك طاقة إيقاعية داخلية ناتجة عن تكرار بعض الحروف والصيغ الصرفية، مما أضفى سكينة ووقاراً على جرس الكلمات.

قائمة المصادر والمراجع

١. الإيقاع الداخلي في الأدب العربي – علي يوسف، مكتبة النهضة، بيروت ٢٠٠٣.

٢. الإيقاع الداخلي في النصوص الدينية – علي يوسف، مكتبة النهضة، بيروت ٢٠٠٣.

٣. الإيقاع العربي بين الشعر والنثر – عبد الحليم شوقي، دار الفكر العربي، القاهرة ٢٠٠٥.

٤. الإيقاع في النص العربي – عبد القادر طه، دار الفكر العربي، دمشق ٢٠٠١.

٥. الإمام الرضا وأدبياته – حسن الموسوي، دار البشير، قم ٢٠٠٢.

٦. البلاغة العربية – محمد شفيق، دار العلوم، القاهرة ١٩٩٨.

٧. التراث الديني وأدوات البلاغة – فؤاد حسن، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠١.

٨. الدعاء واللغة العربية الفصيحة – عبد الله الطاهر، دار المعارف، القاهرة ١٩٩٨.

٩. الصحيفة الرضوية وأدبياتها – محمد علي، دار الثقافة الإسلامية، طهران ٢٠٠٥.

١٠. تاريخ الأدب العربي – أحمد أمين، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٠.

١١. لسان العرب – ابن منظور، دار صادر، بيروت ١٩٩٢.

١٢. مفهوم الجمال في اللغة العربية – الطاهر بن عاشور، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٨٥.

١٣. النقد الفني – عبد الرحمن بدوي، دار المعارف، القاهرة ١٩٩٥.

١٤. الإيقاع الروحي في الأدعية الإسلامية – مصطفى سعيد، دار النهضة العربية، القاهرة ٢٠٠٣.

١٥. فنون الشعر العربي – محمود شاكر، دار المعارف، القاهرة ١٩٧٨.